أبطالنا في الخطوط الأمامية

محمد حامد الجحدلي

مشاهد على أرض البطولة والشرف والكرامة والعزيمة ، بادر بها أبطالنا بالخطوط الأمامية في الحد الجنوبي ، تحت راية التوحيد وشعارها " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ، لإيمانهم بهذا الدور العظيم طلبا للنصر أو الشهادة ، هذه المواقف البطولية تجسد معنى الوفاء وشجاعة الرجال ، للذود والدفاع عن حياض الوطن ومقدساته الإسلامية ، يبذلون النفس بذلا لا يساوره الشك ، وتأكيد مطلق للعالم أجمع بأنهم رجال المواقف ، في تسابق لتحقيق النصر القريب بإذن الله ، في مشهد يتكرر على مدار الدقيقة والجزء منها ، بيقظة شباب الوطن ورجال قواتنا المسلحة ، بمختلف الرتب العسكرية وأوسمة وأنواط الشرف التي تعلو صدورهم ، أيمانا بدورهم البطولي وتأكيدا لنداء الواجب ، واستجابة للمواقف التاريخية لقيادتنا السياسية ، الحريصة بتوفيق الله على أمن واستقرار الوطن.

وهو ما أثبتته الأيام ماضيا وحاضرا ومستقبلا من الدعم والتكتيك والتدريب العسكري الحديث ، الذي عُرفَتْ به من خلال ميادين الشرف والكرامة ، وخاضت معارَك بطولية أكدت تفوقها بشهادة خبراء عسكريين دوليين ، فتاريخ قواتنا حافلٌ بسجلات أثبتت أنها على قدر كبير من الكفاءة القتالية العالية ، ومن المسؤولية والأداء البطولي الذي يفخر به كل من ينتمي إليها من منسوبيها ، بتعدد مواقعهم القيادية تخطيطا وانضباطا وتنوعا في الأداء القتالي ، وهو هدفٌ ضمن أهدافها الإستراتيجية وخططها المستقبلية ، التي لا تقل بحال من الأحوال عن أي قوة عسكرية عالمية ، بالرغم من سياسة الدولة منذ عهد التأسيس ، على يد موحد هذا الكيان وفطنة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه ، الذي اتسمت سياسته رحمه الله بالنزعة نحو السلام الدائم ، واحترام دول الجوار والمواثيق الدولية.

وتأبى كرامتنا أن تسمح لمن أراد المساس بأمننا أو التعدي على حدودنا ألاّ أن نقف له بالمرصاد وبقواتنا الرادعة ، لهذا كان ولازال أبطالنا بذلك الاستعداد النفسي والتقني والشجاعة القتالية ، يقف لجوارهم داعمًا لهذه المواقف البطولية ، خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله ، مخاطبا أبنائه رجال القوات المسلحة ، في كل مناسبة في تاريخ الوطن ، بأبوة صادقة وتوجيهات سديدة وتشجيعا معنويا حفاظا على أمن الوطن ، ودحر الأعداء وإيقافهم عند مستوى الحجم الذي يجب أن لا يتجاوزوه مهما بلغت بهم الأحقاد ، تحية إكبار لأبطالنا بكافة القطاعات العسكرية ، في مواقعكم الأمامية على خطوط النار ، وجنات الخُلد لزملائكم الذين نالوا شرف الشهادة ، دفاعا عن الدين والمقدسات ، والدعاء بعاجل الشفاء لجرحاكم وموعدكم بالنصر القريب بعونه وتوفيقه.

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان التالي

jadl@albiladdaily.com

النساء شقائق الرجال! (٢)

عبدالفتاح أبومدين

-٢-

×× أما نحن المسلمين فأصحاب رسالة سماوية امتد زمنها أربعة عشر قرنا ونصف القرن وباقية إلى ما شاء الله! نحن أمة تحكمها رسالة سماوية لم تغيّر ولم تبدل ذلك إنها رسالة خاتمة لهذه الأمة، ما تمسكت بها فهي باقية أي الأمة المسلمة ، أمة سماها الكتاب العزيز خير أمة أخرجت للناس:تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله" . فهي أي الرسالة حجة لأنها باقية ما تمسك بها المسلمون ليظلوا خير أمة كما سماها الكتاب العزيز الباقي ما بقيت هذه الأمة متمسكة بهذا الدستور الخالد!.

×× ونقرأ في حديث المجلة العربية ما سطره الكاتب من خلال أفكار شتى، منها نقرأ في البدء قول الكاتب ارتبطت ظاهرة العداء للمرأة" في أذهان المثقفين بالفكر الساخر حين أسفرت المرأة الجديدة عن وجهها وخرجت من الحرملك إلى الشارع لتشارك في الحياة العامة، كجزء من الضريبة الاجتماعية.

×× كان ينبغي أن يشير إلى علة "كشف وجه المرأة"! وأكبر الظن أن علة كشف وجه المرأة في البلاد العربية، مرد ذلك "الاختلاط" بدءً من الدراسة، حيث تزدحم فصول الدراسة بالجنسين، وهذا المبدأ هو المنطلق على السفور وما يعتريه من علل ككشف وجه الفتاة البالغة والمرأة من هذا المنطلق! فالعلة مردها اختلاط الجنسين في كل منطلقات الحياة، وكما يقال:البدء من البداية! فالمرأة في شوارع وأسواق ومكاتب العمل، منطلقٍ هذه الحال من البدء ألاختلاطي بدءاً من الطفولة والمدرسة والشارع!

×× من حق المدرسة أن تعمل في مختلف المجالات لأنها من المجتمع! وكما قلت استشهد آنفاً بقول خاتم رسل الله: "النساء شقائق الرجال" .. أما قضية بعض الأوربيين وبعض المثقفين الذين سماهم كاتب المقال في "المجلة العربية" ، فهذه حالات خاصة سلكوها! أما الشاذ في بعض التعبير الذي يهبط مسمى ومعنى إلى" العداوة، فلا يعوّل على ذلك الوصف الذي يطلق جزافا! فلولا النساء ما كان الإنجاب وهذه الأمم في أصقاع الأرض! وليست الأخطاء سبيل شدود الكراهية والبغض والعداوة التي وصفت بـ"السخرية" ! وفي مقدور النساء أن يرفعن أصواتهن:إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون" !

قال الفيلسوف الانجليزي: برتراند رسل" الحب حكمة والكراهية حمق!

(همزة وصل)

ضبط وتنظيم عروض يومنا الوطني

أحمد مكي

اتمنى ان تقوم وزارة التجارة والاستثمار ومجالس غرفها التجارية السعودية بمختلف مناطق المملكة بدراسة وتنظيم وضبط العروض التجارية الخاصة بفعاليات اليوم الوطني تشاركها إدارات المرور وبعض القطاعات الاخرى ذات العلاقة كالجهات الأمنية والامانات البلدية ومجالسها البلديةوهيئة السياحة والآثار ومراكز الاحياء المجتمعية .

كل فيما يخصه .!

حسب اختصاصهم ومجالات اعمالهم.

بان تقوم بهذه المهمة وتتبناها وزارة لتجارة والاستثمار وغرفها التجارية بحكم اختصاصها المباشر مقارنة بإشرافها على تنظيم وضبط عروض التخفيضات .التجارية والمسابقات والجوائز المتعلقة بذلك وفي السنوات الماضية الأخيرة شاهدنا تسابق الكثير من الشركات والمؤسسات المدنية والتجارية بالقطاعين العام والخاص الذي تشرف عليه الدولة مثل شركات الطيران الوطنية والخاصة .

وشركات الاتصالات النقالة والمزودة للنت . والوكالات السياحية والفنادق والمطاعم والمولات التجارية ..الخ

بعضها تقدم عروضا وهدايا وجوائز بمناسبة اليوم الوطني . وبعضها وهمية تنساق بعروضها المزيفة خلف هذا اليوم الذي تتخذه كوبري او جسرا لمصالحها وبين هذا وذاك ينتج من عروض بعضها سواء المجانية او المخفضة تدافع وتزاحم وفوضى بمواقع هذه الشركات والمؤسسات او الفعاليات .التي ينتهزها البعض للسرقة والنشل ومنها تؤدي إلى تعطيل و تلبك الحركة المرورية وكثرة الحوادث المؤلمة بالشوارع الرئيسية .

ومنها استنزاف وهدر لاقتصادنا كتعديل السيارات وزبرقتها ودهانها وطلائها بالوان علم مملكتنا ..الخ

نتمنى ان يتم ضبطها وتنظيمها منعا للحوادث المستقبلية او التلاعب والإحتيال .

حفاظا على سلامة وامن الجميع وإتخاذ التدابير والاستعدادات اللازمة كفرضيات قبل وقوع حدوثها كما يفعله رجال الدفاع المدنيبخططهم الواقعية الافتراضية التي تسبق تجاربها الأحداث قبل وقوعها ..!! ودمتم بخير

ودام عزك . يا وطني الغالي المقدس بعظمة المقدسات الإسلامية وبالحرمين الشريفين والكعبة الشريفة المعظمة قبلة المسلمين .

عشت ياوطن الامجاد

فوق هامة الثرى ..والثريا

ومن فوق هامات ..سحبنا..!!

حزب الفيسبوك !!

حميد طولست

لا أحد ينكر أنه في سياق الخط الزمني لتطور شبكات التواصل الاجتماعي وما صاحبها من خلق فضاءات إعلامية لا يهيمن عليها لا المخزن و لا الأحزاب ، فتحت قنوات اتصال كثيرة وحقيقية للأغلبية الصامتة ، وأصبحت عالما لا حدود له، وصارت منبرا للمقهورين ، وأتاح الفرصة للرأي والرأي الآخر، وأزال العوائق والصعوبات التي كانت تحول دون اتصال المغضوب عليهم من عامة الناس ، بالنخب المسؤولة على مصائرهم من نواب وحكوميين .

صحيح أنه يصعب تحديد تأثير تلك الشبكات التواصلية التي ملأت الدنيا وشغلت الناس بما تشهده من تطور يومي ، إيجابا أو سلبا ، إلا عن طريقة استخدامها ،حيث يمكن الإستفادة منها في ما ينفع الناس إلى أبعد الدرجات، كما يمكن الإنغماس بها في ما يسوؤهم إلى أبعد دركه، وذلك لتشعب مجالها التواصلي ، واتساع إنفتاح مساحاتها ، وعدم خضوع أجهزتها الالكترونية المتطورة للتدقيق أو التحقيق ، وسرعة وسهولة وصول ما يبثه الفايسبوكيون واليوتيوبيون والأستجراميون على صفحاتهم للملايين المتعطشة للأخبار الواردة عليهم من هنا وهناك ، صوتا وصورة ، فالمسألة في المنفعل لا في الفعل ، والعبرة بالمستخدِم لا بالمستخدَم ، كما يقال.

ما جعل الكثير من المسؤولين ، يحسبون ألف حساب لحزب الفايسبوكيين واليوتيوبيين والأستجراميين الذي وفرت له تكنولوجيا الاتصال ، كل ما يحتاج له من القوة فضح التجاوزات والخروقات ، وغلبة الإيقاع بالفاسدين والمرتشين ، بعدما فشلت هجماتهم المسعورة التي استهدفت تنحيتها هذا النوع من الصحافة المستقلة ، ومحوها من الوجود ، لما تشكله من عائق لأنها أمام قواعد اللعبة المتفق عليها في إطار مخططاتهم الاستراتيجية ،ما أدى إلى نتائج وتطورات غير مسبوقة كان لها الوقع الإيجابي على المواطنين في الكثير من المجالات، حيث كشفوا –بالطرق الخاصة والجديدة –عن حقائق ما كانت لتنكشف لعامة الناس لولا وجود الفايسبوكيون، واليوتيوبيون، ونضالاتهم التي لا يعنيها إلا تقويم معوج وانقاذ حياة وإغاثة ملهوف وعلاج مريض وسقي ظمآن وتنفيس كربة وسداد دين وإطعام جائع وإيواء نازح وإرشاد ضال من دون قذف أو تشهير ، من دون طعن ولا تجن ولا فبركة ولا إثارة للفتن والضغائن والعصبيات القبلية والطائفية والعرقية والدينية ، عن طريق ضغط جماعي راق لا يفتر كفله لهم الدستور وشجعت عليه التقنيات الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي ، شعارهم في ذلك " قل خيرا أو اصمت " أو "ان لم تكن للحق نصيرا فلا تكن للباطل مصفقا " . وهذا لا يعني أنه ليس هناك للظاهرة سلبيات ، والتي يصعب نفي وجود بعض التأثيرات لها –بشكل عام– على الحياة الاجتماعية للبشر، حيث يستغلها من لا ضمير له في فعل الشر بدل الخير ، كمايكشف العالم هذا الفضاء نفسه الكثير من الفضائح المرتكبة من خلاله ، كاختلاق الأكاذيب وبثّ الإفتراءات على الأشخاص أو الجهات ، أيا كانت ، لإبتزازها أو للمس بسمعتها أو لمجرد ومضايقتها في حياتها الخاصة .

هل نجحت إسرائيل دبلوماسيا...؟

حسام الدجني

منذ أن تأسست دولة إسرائيل وقد ترسخت في الوعي الجمعي العربي وحتى الإسرائيلي فكرة أن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني سيجعل إسرائيل دولة منبوذة في العالم.

فهل حقا إسرائيل منبوذة بالعالم...؟ وما هي البدائل الفلسطينية للتعاطي مع المتغيرات الدولية والإقليمية التي تصب في مجملها لصالح إسرائيل...؟ هل يكفي أن نراكم القوة لحسم المعركة..؟

في مجالسه الخاصة يقول الرئيس محمود عباس أننا جربنا النضال بكل أشكاله خمس وعشرون عاما ولم نحقق دولة، وجربنا السلام منذ خمس وعشرين عاما ولم نحقق دولة، فهل ما قاله الرئيس خطأ...؟ لماذا لا نفكر بشكل جدي في أسباب فشل المقاومة من تحقيق التحرير، وفشل المفاوضات من تحقيق حلم الدولة...؟

السبب الحقيقي أن إسرائيل تمتلك مشروعا كاملا متكاملا، ونحن الفلسطينيون لدينا ٣ مشاريع وطنية، حماس والجهاد الإسلامي مشروعهم الوطني فلسطين من البحر إلى النهر، حركة فتح وبعض فصائل منظمة التحرير مشروعهم الوطني دولة على حدود الرابع من حزيران، وحتى هذا المشروع ليس ثابتا وطنيا حيث يتأرجح باتجاه تبادل الأراضي تارة وباتجاه أن تكون القدس الشرقية عاصمة دولية تارة أخرى. وهناك مشروع يتبناه البعض من النخب الفلسطينية ويقضي بقبول دولة ثنائية القومية أو مشروع الدولة الواحدة.

> قارة إفريقيا من القارات الهامة في السياسة الدولية نظرا لتعداد سكانها وتنامي قدراتها الاقتصادية، وموقعها الجيوسياسي

للأسف الشديد منذ زمن طويل والمشاريع الوطنية الفلسطينية تتقاتل وتتصارع فيما بينها، بينما المشروع الصهيوني ينمو ويتطور ويحقق مزيدا من النجاح حتى باتت بعض الدول تقيم علاقات علنية معه، وبعض الدول الأخرى تقيم علاقات سرية.

نعود لأسئلة المقال: هل حقا إسرائيل منبوذة بالعالم..؟ الجواب، لا، والدليل حتى لا نخدع أنفسنا كثيرا ونتعاطى بمنطق واقعي براغماتي لتفسير الأحداث هو:

قارة إفريقيا من القارات الهامة في السياسة الدولية نظراً لتعداد سكانها وتنامي قدراتها الاقتصادية، وموقعها الجيوسياسي، وعدد دولها والتي تشكل وزنا تصويتيا مهما في المحافل الدولية.

في أوائل شهر يوليو، قام نتنياهو بأول زيارة يقوم بها رئيس وزراء إسرائيلي إلى قارة إفريقيا منذ عقود. وخلال زيارته، أعلنت تنزانيا أنها ستفتح سفارة لها في إسرائيل، وأعلنت كل من كينيا وإثيوبيا أنهم سوف يسعون لحصول إسرائيل على صفة "المراقب "في الكتلة الإقليمية للاتحاد الإفريقي.

ومن بعد ذلك، أعلنت غينيا أنها ستستأنف علاقاتها مع إسرائيل بعد مقاطعة دامت لـ٤٩ سنة، في حين سافر المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية دوري غولد إلى تشاد للقاء الرئيس إدريس ديبي. وفي الوقت نفسه، زار مجموعة من كبار المسؤولين من مالي وتشاد والصومال – وهي دول ليست لها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل – إسرائيل سرا، ربما ينذر بعلاقات أقوى في الطريق.

لا أتحدث عن علاقة إسرائيل بالغرب ولا بالولايات المتحدة ولا مع دول البريكس، فالشمس لا تغطى بغربال وعلاقة إسرائيل مع تلك الدول هي علاقات استراتيجية.

أما العالم العربي، فهناك دول تربطها اتفاق سلام بينها وبين إسرائيل، وهناك دول تقيم علاقات تجارية، ويبقى بعض الدول التي لا تقيم أدنى علاقة مع الاحتلال الاسرائيلي.

كل ما سبق ترجم عندما صوتت أكثر من مائة دولة في الأمم المتحدة مؤخراً لصالح قيادة إسرائيل للجنة القانونية وهي إحدى اللجان الست في المنظمة الدولية.

وترجم إفريقيا بأن إسرائيل أصبحت تمتلك علاقات مع ٤٠ دولة إفريقية، تلك العلاقات المتطورة يوما بعد يوم تجسدت في افتتاح ١٠ سفارات في دول إفريقية مختلفة و١٥ سفارة إفريقية في تل أبيب.

هناك متغيرات حقيقية تصب في صالح الاحتلال، والسبب الرئيس في ذلك أن الحالة الفلسطينية تضعف نتيجة الانقسام ونمو جماعات المصالح في الضفة الغربية وقطاع غزة ما يؤثر سلبا على أي مشروع وطني حقيقي. بالإضافة إلى أنّ إسرائيل دولة مؤسساتية تحترم البحث العلمي والباحثين، وتمتلك مشروعا استراتيجيا يضع مصلحة إسرائيل فوق مصالح الأحزاب الصهيونية، فالكل يعمل لصالح تحقيق المشروع الصهيوني الكبير.

وقبل التفكير في أي سيناريو لابد من إنهاء الانقسام، فبدون ذلك لن يكتب النجاح. والبدائل المقترحة للخروج من المأزق تتمثل في التفكير بالمزاوجة بين المقاومة والمفاوضات في انقلاب توافقي تدريجي مدروس على اتفاق أوسلو ودراسة التجربة الدبلوماسية الصهيونية واستخلاص الدروس والعبر، واستخدام نفس الأدوات وتطويرها لإعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية، فتراكم القوة لا يقتصر على القوة المسلحة بل إن قوة البحث العلمي وامتلاك التكنولوجيا في مجالات الحياة المتعددة مدخل مهم للاستحواذ على القرار السياسي للعديد من الدول.

انتحار وقتل وإساءة للإسلام فكرا وممارسة

صبحي غندور

مضى ١٥ عاماً على الأعمال الإرهابية التي حدثت في الولايات المتحدة يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١. وهاهي أميركا تقود الآن تحرّكاً دولياً لمواجهة نسخة جديدة من جماعات الإرهاب، لكنّها جماعات بالمضامين نفسها التي تسيء للإسلام فكراً وممارسة، ومعظم الحروب ضد هذه الجماعات تحصل على الساحات العربية التي تدفع الثمن الباهظ نتيجة وجود هذه الظواهر على ارضها، والتوظيف الدولي لهذا الوجود ولكيفيّة مواجهته.

أيضا، التساؤلات ما زالت مستمرّة حول أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١: هل كانت عملاً إرهابياً ، أم أنّ هناك قوًى أخرى داخلية أميركية أو خارجية سهّلت حدوثها؟ وهل كان هناك تنسيق.. أو اختراق لـ"القاعدة" من تلك القوى؟!.

هذه التساؤلات تكرّرت الآن مع ظهور جماعة "داعش" التي أصبحت "الخطر الأول الذي يهدّد السلام العالمي" والأمن الأميركي والأوروبي، إضافة إلى مخاطر وجود هذه الجماعة على المنطقة العربية وجوارها الإقليمي!!. لكن رغم أهميّة التوقّف عند الجهة المسؤولة فعلاً عن الهجوم الإرهابي الذي حدث على أميركا يوم ١١ سبتمبر٢٠٠١، فإن تداعيات الأحداث بعد ذلك التاريخ جعلت التهمة الأميركية لجماعة "تنظيم القاعدة" تهمة مثبتة، وقد تمضي عقودٌ من الزمن قبل أن نعرف حقيقة ما حدث يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١، فما زال مقتل الرئيس الأميركي جون كنيدي مسألةً غامضة رغم مضي أكثر من خمسة عقود عليها.

فجهاتٌ عديدة غير عربية وغير إسلامية استفادت من هذه الأحداث الإرهابية، كما تستفيد الآن، من سوء طروحات وممارسات جماعات "داعش" وكل الجماعات التي تمارس العنف الإرهابي تحت أسماء عربية وإسلامية، في الشرق والغرب معا.

المناخ السياسي والثقافي والإعلامي في الولايات المتحدة والغرب عموما هو جاهزٌ لكل عاصفة هوجاء وأعاصير ضدّ كل ما هو عربي وإسلامي، لكن للأسف، فإنّ ما صدر ويصدر عن جماعات التطرّف العنفي وما يحدثٍ من ممارسات إرهابية هنا أو هناك، أعطى ويعطي وقوداً لنار الحملة على العرب والمسلمين أينما كانوا.

ولا تختلف كثيراً الصورة الآن بوجود "داعش" فيها عمّا كانت عليه عقب هجوم ١١ سبتمبر٢٠٠١، فما زال حال العرب والمسلمين في أميركا والغرب يتأثّر سلباً بنتائج هذه الممارسات العنفية، وبما يواجهها أيضاً من حملات تشويه وتعبئة عنصرية ضدّ كل ما يمتّ للعرب والمسلمين بصلة. لقد غاب التوازن لعقود طويلة بين مدى حجم التورّط الأميركي الرسمي في قضايا العالم، وبين مدى فهم المواطن الأميركي العادي لهذه القضايا ولما يحدث حوله في العالم، إلى حين صدمة ١١ سبتمبر التي كانت بمثابة صحوة من غفوة زمنية طويلة، لكن الصحوة حصلت بعد كابوس مرعبٍ أخلّ بالتوازن الجسدي والعقلي والنفسي لعموم الأميركيين والغربيين.

العديد من الشخصيات السياسية والمؤسسات الإعلامية الأميركية والغربية تمارس غسل دماغ المواطنين بـ"مساحيق إسرائيلية" صباحاً ومساءً .. ذلك كله يحدث وكثرة من البلدان العربية والإسلامية تعيش أزمات سياسية واقتصادية وأمنية تهجّر المزيد من مواطنيها إلى دول الغرب، حيث يزداد الخوف من هذه الهجرة العربية و"الإسلامية" وتأثيراتها على هذه المجتمعات الغربية.

هذا هو المزيج القائم الآن في الغرب عموماً بعد ١٥ عاماً على ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وعشيّة التهيئة الأميركية والغربية لطيٍ صفحة "دولة داعش" من الكتاب المفتوح زمنياً ومكانياً: "الحرب على الإرهاب" !!. يحدث ذلك الآن بينما "الإرهاب الجديد باسم الإسلام" ، كما كان قديمه في "القاعدة" ، يتجنب محاربة إسرائيل ويخدم مشاريعها في إقامة حروب أهلية عربية وإسلامية، وبتوسيع مشاعر العداء بين "الشرق الإسلامي" و"الغرب المسيحي" !.

لكن هل يمكن تجاهل وجود أزمة حقيقية لدى العديد من الشعوب الإسلامية، والتي يزدهر في أوساطها الفكر التكفيري القائم على طروحات حركات تستبيح قتل

> مواجهة نهج التطرّف تتطلّب من العرب تحديداً الارتكاز إلى فكر معتدل ينهض بهم، ويُحصّن وحدة أوطانهم، ويُحقّق التكامل بين بلادهم،

كل من يختلف معها دينياً أو مذهبياً أو فقهياً؟! فالقتل العشوائي لناس أبرياء هو أمرٌ مخالف للدين الإسلامي ولكل الشرائعً السماوية والإنسانية، وهو يتكرّر رغم ذلك في أكثر من زمان ومكان، ولا نراه يتراجع أو ينحسر، وفي ذلك دلالة على انتشار الفكر المشجّع لمثل هذه الأساليب الإجرامية.

إنّ اتساع دائرة العنف الدموي باسم الإسلام أصبح ظاهرةً خطرة على الإسلام نفسه، وعلى المسلمين وكافة المجتمعات التي يعيشون فيها. وهذا أمر يضع علماء الدين أولاً أمام مسؤولية لا يمكن الهروب منها، كذلك هي مشكلة غياب المرجعيات الفكرية الدينية التي يجمع الناس عليها، وتحوّل الأسماء الدينية إلى تجارة رابحة يمارسها البعض زوراً وبهتاناً .لذلك، فإنّ الموقف المبدئي الرافض لهذه الأساليب أينما كان هو المطلوب الآن، لا الاكتفاء بالإدانة النسبية فقط تبعاً لاختلاف المكان والمصالح.

إنّ مواجهة نهج التطرّف تتطلّب من العرب تحديداً الارتكاز إلى فكر معتدل ينهض بهم، ويُحصّن وحدة أوطانهم، ويُحقّق التكامل بين بلادهم، ويُحسّن استخدام ثرواتهم، ويصون مجتمعاتهم المعرّضة الآن لكل الأخطار. فالعرب هم بنظر العالم الإسلامي القدوة التي يُحتذى بها، وبتخلف العرب وانقسامهم يتخلف المسلمون ويتصارعون.

لكن الفكر المعتدل المطلوب ليس المقصود به الفكر الواحد في كل مكان، ولا يجب أن يكون. فالاعتدال هو منهج وليس مضموناً عقائدياً. وقد يكون المضمون دينياً أو علمانياً، وطنياً أو قومياً أو أممياً، لا همّ بذلك، فالمهم هو ضرورة اعتماد نهج الاعتدال ورفض التطرّف كمنهاج في التفكير وفي العمل وفي السلوك الفردي أيضا. فالاختلاف والتنوع في البشر والطبيعة هو سنّة الخلق وإرادة الخالق، بينما دعاة التطرّف اليوم (وهم أيضا ينتمون إلى أديان وشعوب وأمكنة مختلفة) يريدون العالم كما هم عليه، و"من ليس معهم فهو ضدّهم" ، ويكفّرون ويقتلون من ليس على معتقدهم حتّى لو كان من أتباع دينهم أو من وطنهم وقومهم.

تبقى مشكلة هذا الجيل الجديد الذي ينشأ الآن، في الغرب وفي الشرق على السواء، ولا يجد أمامه النماذج الجيّدة من القيادات أو الجماعات أو الأفكار، فيتوه مع التائهين في مجتمعه أو يتمثّل ويتأثّر بمن هم قدوة سيئة في الفكر وفي الأسلوب. بعض هذا الجيل الجديد المولود في الغرب، والمنتمي إلى عائلات أصولها من بلدان إسلامية، يعاني من مشاكل شخصية أو نفسية أو مهنية، أو ضغوط عائلية واجتماعية، فيختار – كما هو حال بعض جيل الشباب اليائس عموماً – الانتحار ، أي القيام بأعمال عنفية تؤدّي إلى مقتله على أيدي آخرين، معتقداً أنّ ذلك سيجعله شهيداً مثواه الجنة!.

في الإسلام مفاهيم وضوابط واضحة لا تقبل بأيّ حال من الأحوال قتْل الأبرياء – وهو مضمون المصطلح المتداول الآن (الإرهاب)– مهما كانت الظروف والأعذار، حتّى ولو استخدم الطرف العادي نفسه هذا الأسلوب. وفي قول ابن آدم (هابيل) لأخيه (قابيل) حكمةٌ بالغة لمن يعيها:

"لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ" . (القرآن الكريم- سورةَ المائدَة/الآيتان ٢٨ و٢٩).

وفي القرآن الكريم أيضاً: "مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً" (سورة المائدة/الآية ٣٢).

لذلك، فإنّ الانتحار، كما قتل الأبرياء، يبقى حراماً، وليس أي منهما بجهاد وشهادة مهما حاول البعض تبرير هذه الأعمال على حساب القيم الدينية والإنسانية.